فصل الدين عن الدولة في الاديان السماوية الثلاث
(دراسة وتحليل)

د٠ كريم نجم خضر
استاذ مساعد
كلية التربية – جامعة كركوك

ملخص البحث

إن هذا البحث الموسوم (فصل الدين عن الدولة في الديانات السماوية الثلاث دراسة وتحليل) يدرس مسألة مهمة لها أثر كبير على الفكر الانساني عبر مراحل التاريخ وفي الآديان السماوية الثلاث ، وقد حاول المفكرون من مختلف المدارس الفكرية الوقوف على اسباب النداء المستمر لفصل الدين عن الدولة في الأديان المختلفة ٠ مـــع أن الفكرة كانت غريبة عن الأسلام ، واتفق اكثرهم على أنها كانت وسيلة من وسائل اليهود والصليبية المتعصبة ، لأن هناك بون شاسع بين حقيقة الأسلام والديانتين اليهوديـــــة والنصرانية فيما يخص هذه المسألة ، لأن ديننا الحنيف هو الحق المبين الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء ، وهو بحر خضم لاحدود لموجاته ، كل عصر يغترف من درره الذي لاينتهي باختلاف حضارته ، ولايمكن تصور الأسلام من دون دين ودولة ، فالفصل بينهما قضاء على جوهر الإسلام ومبادئه ، بل أن تجزئة كتابه الكريم يعد كفراً وخروجاً من الدين ، وفتنة تعقبها دفن عقيدة التوحيد وخصوصية الإسلام ٠ ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث ففي المبحث الاول وضحنا نظرة اليهود لهذه المسألة ٠ وفي المبحث الثاني تناولنا عقيدة فصل الدين عن الدولة عند النصارى ، وفي المبحث الثالث بينا كيفية حسم هذه المسألة في الفكر الاسلامي ، مع مقارنة مختصرة بين الأسلام والنصرانية ونظرتهم للدين والدنيا من خلال الفصل بين الدين والدولة ، وختمنا البحث باهم نتائجه – ومن الله التوفيق ٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ، اما بعد :

فإن الإسلام هو الحق الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء ، قال تعالـــى ((إن الدين عند الله الإسلام))[*] وقال ((ومن يبيغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه))[**] ، وهو بحر خضمً لاحدود لموجاته ، كل عصر باختلاف حضارتـــه يغترف من دررهِ الذي لا ينتهي ٠ منطلقاً من مبادئه فهو الخير الكامل الذي انُعم الله به على الناس جميعاً ، الإ أنه ومنذ فجر الرسالة المحمدية والى يومنا الحاضر تعمل مؤمرات الشر والباطل باستمرار لاقلاع جذوره وتشويه مصداقيته ٠ وإن العداء الصليبي والمكر اليهودي لم يتركا وسيلة من الوسائل المتاحة لهم ، إلا واستخدماها من أجل القضاء على دعوة الحق وجوهر الإسلام ٠

وكانت احدى تلك الوسائل العمل على فصل الدين عن الدولة الذي أشار اليه الكاتب الآمريكي وليام غاي كار في كتابه ، أحجارٌ على رقعة الشطرنج[***] ٠ مؤكداً أن هذه الفكرة كانت من عمل اليهود ٠ وبصرف النظر عما قاله وليام غاي ، فمن الواضح جداً في الشرق الإسلامي أن الفكرة كانت غريبة عنه ٠ ومن ثم فإن الآيدي الاجنبيـــة كانت وراءها ، سواءً كانت أيدي الصليبية المتعصبة أو اليهودية الحاقدة ٠ ذلك أن فقهنا الاسلامي ومن بعده فكرنا الاسلامي لم يعرف مثل هذه الفكرة ولم

يتصورها ، بل أنه على العكس من ذلك يعرف أن قرأنه يحرم تجزئة الكتاب ويعد ذلك كفراً ، وفتنةً ، وجاهلية ٠
وهذا ما أردنا أن نقف عنده في هذا البحث ، كما أردنا بيان الفرق الكبير والبون الشاسع بين حقيقة ديننا الحنيف والديانتين اليهودية والنصرانية في هذه المسألة ، ليتضح بجلاء أن ظروفنا التاريخية وطبيعة ديننا وظروفه وتعاليمه ليست في شئٍ من هذا جميعه ٠
ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث ففي المبحث الآول تكلمنا عن الفكر اليهودي ونظرتهم لمسألة فصل الدين عن الدولة ، عند المتدينين والعلمانيين من اليهود ٠
وفي المبحث الثاني تناولنا هذه المسالة عند النصارى ، وبينا دور الامبراطور الروماني قسطنطين في ذلك وموقف فرقهم المختلفة عن الدين والدولة ٠
أما المبحث الثالث فقد تم تخصيصه لبحث فصل الدين عن الدولة في الفكر الإسلامي ٠ مع مقارنة بينه وبين الديانة اليهودية والمسيحية ٠ وختمنا البحث بأهم نتائجه ، ونرجوه تعالى أن نكون قد وضحنا بعض جوانب الموضوع ، ومن الله التوفيق ٠

المبحث الاول
فصل الدين عن الدولة عند اليهود

اليهودية ديانة سماوية كسائر الديانات ، تأمر بالايمان بالله وإحسان المعاملة مع الناس ، نبيّها موسى (عليه السلام) الذي انزل تعالى عليه التوراة لتحرير بني اسرائيل من عبودية غير الله وتهذيب اخلاقهم ٠ ولكن مع مرور الزمن بدأ الانحراف فيها حتى صارت ديانة طائفة تدعو الى التمييز بين اليهود وغيرهم في المعاملات والعبادات والاخلاقيات ، والانحراف في طريقة التعامل مع الاخرين غير - اليهودي - حيث تدعو الى التعامل مع الاخرين بالقسوة والعنف ، والاعتقاد بأن لهم حق السيطرة على كل شعوب الارض تحت تأثير المعتقد السائد بأنهم (شعب الله المختار) ٠
وتحت تأثير هذه النظرة ونتيجة لتراكم اثار هذه الانحرافات اصبح من المستحيل تحقيق علاقة ايجابية بين الدين والدولة ، لانها لا تؤمن بمساواة الشعوب في الحقوق والواجبات ، إثر نظرتها الاستعلائية للإنسانية والمحيط الخارجي لهم [1] ٠
فالدين الحقيق – ايا كان – يتنافى مع هذه المفاهيم والمعتقدات ، لأن هذا يؤدي الى سيطرة الفكر النفعي على جوانب الحياة بصورة عامة ، وبالتالي الى ظهور افكار تنادي بفصل ما بقي من الأخلاقيات والثوابت التي لم تحرّف في المسيحية واليهودية عن شؤون الإدارة والسياسة وجميع ميادين الحياة ، وهي التي سميت بـ (العلمانية) ٠
فالعلمانية التي تعني (فصل الدين عن الدولة) اصبحت ظاهرة في معظم الدول الغربية والشرقية ، تمثّلها إما جماعات واحزاب او دول بمختلف مجالاتها الحيوية وبصورة متفاوتة بين جماعة واخرى ، او دولة واخرى ٠
والدين اليهودي بكتابهِ (التوراة) رغم وقوع الانحراف فيها بالزيادة والتبديل هو الاخر تواجهه هذه الفكرة ، وبالتالي اصبح هُناك صراع محتدم بين فكرة فصل الدين اليهودي عن الدولة وواقع الحياة ، وبين الاحتفاظ به و بكتابة التوراة ٠ فحركة الصهيونية حاولت منذ البداية استثمار الدين اليهودي واستغلاله لتجميع يهود العالم في دولة يهودية وعن طريق رموزه وتراثه ، وذلك لتحقيق اهدافها السياسية ، فهي اساساً ظهرت

واظهرت نفسها كحركة علمانية صرفة ، ومما يجسّد لنا هذه الحقيقة ايضاً ان كبار رموزها لم يكونوا متدينين إطلاقاً ، بدءاً بمؤسسها (تيودور هرتزل)[٢] ٠
وقد قامت الحركة هذه لترسيخ افكارها بفكرة تلفيقية بين العلمانية والدين اليهودي ، مما ادى الى الصراع بينهم وبين المتدينين اليهود الذين يرفضون الصهيونية ودولتهم ويعادونها ، حيث انهم يؤمنون باليهودية ديناً توحيدياً ، ولهم انشطة مختلفة داخل وخارج كيان الدولة الصهيونية [٣] ٠
وعلى العموم يمكننا ان نلخّص اهم القضايا الخلافية بين الفريقين في النقاط الاتية :-
اولاً : الهوية أي : من هو اليهودي ؟
ثانياً : مفهوم الشعب ٠
ثالثاً : طبيعة الدولة ٠

فيرى العلمانيون توسيع دائرة تعريف هوية اليهودي ، حتى استوعبت الذين ليسو من أم يهودية ، محاولين بذلك جلب اكبر عدد ممكن من المهاجرين الى دولة اسرائيل ٠ اما المتدينون فقد عرّفو اليهود بأنهم الأفراد المعتنقون لليهودية والملتزمون بواجباتهم الدينية ، بصرف النظر عن الجنسية والثقافة المختلفين [٤] ٠

اما فيما يتعلق بمفهوم الشعب فإن الصهيونية العلمانية حاولت ايجاد حلّ قومي لليهود بافتراضه شعباً ، وتأسيساً لهذا بحثت عن رابط جامع فوجدته في الدين اليهودي [٥] ٠ يقول الدكتور رشاد الشامي بهذا الصدد : (على الرغم من أن الصهاينة قد تنبهوا الى عنصر الدين اليهودي في حركتهم – رغم علمانيتها – وذلك لكي يضفو عليها طابعاً يهودياً لجذب المهاجرين ولاستقطاب اليهود غير العلمانيين ٠ فإن العنصر الديني بشكل عام قد قبل بتضييق نفوذه وتقليص دائرته ايضاً)) [٦] ٠

فاليهودية عند العلمانيين صفة للدين والقومية ٠ في حين يرى المتدينون ان وحدة الشعب اليهودي تقوم على الأمة المقدسة [٧] ٠

ونتيجة للخلاف في النقطتين الاولى والثانية فإنّ الخلاف في الامر الثالث المتعلق بطبيعة الدولة امر حتمي ٠ فالمتدينون المتطرفون يؤمنون بالتراث الديني اليهودي الذي يقول بوجوب انتظار اليهود للمسيح المخلص ، لتخليصهم من العذاب واقامة دولتهم الموعودة ن وأن إقامة الدولة اليهودية قبل مجيئ المخلّص المنتظر هو تجاوز عن الدين ، بل هو – عند جماعات منهم – كفر بالدين وبالله تعالى [٨] ٠

فالمتدينون المعتدلون ارادو دولة يهودية دينية تستند على احكام الشريعة اليهودية ، في حين يرى الجانب الاخر بناء دولة صهيونية لاتشكل الشريعة اليهودية مصدر القوانين ٠ وهذا ما ادى الى حدوث ما سميّ بـ (مأساة دولة اسرائيل) [٩] ٠

إذ ان تطرف العلمانيين ونظرتهم الاستخفافية للمتدينين ورجال الدين ادى الى اشعال النار بين الجانبين ، حتى قال احد العلمانيين اليهود – وهو دافيد بن جوريون - : ((إن الحياة لو تركناها لحاخامات اليهود لظلو الى الآن كلاباً ضالة في كل مكان ، يضربهم الناس بالأقدام)) [١٠] ٠ ولكن مع هذا فانهم سعو الى احتواء المتدنيين ، لآن مجابهتهم والوقوف ضدهم لم يكن يخدم دولتهم ، بل كان يشكل خطراً على دولتهم ٠

والتلفيق الذي اخذت به الصهيونية مهدّ الطريق الى نشوء احزاب دينية بعضها اتخذ من الصهيونية والنظرة التلفيقية عقيدة ومنهجاً له ، واخرى تصالحت مع هذه النظرة ، وثالث رفض الصهيونية واتخذ موقفاً عدائياً لها ٠ ولذلك يمكن تقسيم اعضاء المجتمع اليهودي الى اربعة اقسام :

١- المتدينيون ٠
٢- الاثنيون الدينيون (الصهاينة المتدينون) ٠
٣- العلمانيون الشامليون ٠
٤- العلمانيون الجزئيون [١١] ٠

وقد سبق الكلام عن المتدينين واهم اراءهم ٠ أما الاثنيون المتدينون فهم يمثلون الان الغالبية العظمى للمتدينين ، فقد فسرو العودة بأنها من فعل البشر وتتم تحت مظلة الصهيونية العلمانية دون انتظار لمشيئة الله تعالى [١٢] ٠

أما العلمانيون الشاملون فهم الذين اسسو المنظمة الصهيونية العالمية ، ويمثلهم الان المؤسسات العالمية في اسرائيل بأحزابها ومؤسساتها ومستوطناتها ، فهم لاينادون بفصل الدين عن الدولة وعن بعض جوانب الحياة العامة فحسب ، بل بفصل كل القيم الدينية والاخلاقية والانسانية عن كل جوانب الحياة العامة في البداية ، وعن كل جوانب الحياة الخاصة في نهاية المطاف ، الى أن يتم نزع القداسة تماماً عن العالم ٠ فشموليتها تعني الحياة العامة والخاصة [١٣] ٠

أما العلمانيون الجزئيون – وقد سمو بالانسانيون – فهم يمثلون فريقاً صغيراً من اليهود ، يرفضون الدين اليهودي ولا يقبلون الصهيونية ، بمعنى أنهم لا يبحثون عن مسوّغات لنفسها في الدين اليهودي [١٤] ٠

والصهيونية القائمة الان على اسرائيل تستبعد الفريق الاول تماماً ، والاخير كذلك بدرجات متفاوته ، وتحالف الفريق الثاني والثالث منذ مؤتمرهم الصهيوني الاول [١٥] ٠

ومن الجدير بالذكر أن علاقة اليهود بالعلمانية من حيث التأسيس والاختراع ما هي إلا مساهمة اعضاء جماعات منهم في حمل افكارها ونشرها ، لآن العلمانية ظاهرة اجتماعية وحقيقة تأريخية [١٦] ، تأثر اليهود بها كغيرهم من ابناء الشعوب والاديان ، ومما يوضح لنا هذه الحقيقية ايضاً ان كثيراً من المجتمعات لا يوجد فيها اليهود على الاطلاق – كاليابان - ، او توجد فيها اقليات يهودية صغيرة – كيوغسلافيا وكينيا – ومع هذا فقد تمت علمنتها بدرجات متفاوتة [١٧] ٠

فنظراً لقيام دولة اسرائيل على اساس ديني ، فأن فصل الدين عن الدولة امر محظور عندهم من حيث الاساس ، لمساس هذا الامر بوثيقة اعلان استقلال اسرائيل وبقانوني العودة والجنسية ، ولآن دولة اسرائيل اساسها الذي قامت عليها هي الممثلة لليهود اينما سكنوا وعاشوا [١٨] ٠

اما من حيث الواقع والتطبيق فنرى الصراع قائماً بين المتدينين والعلمانيين ، نظراً للطريقة التلفيقية التي اخذ بها العلمانيون والسلطة ، فهم يستخدمون الدين لمصالحهم ولما له مساس بتطبيع اوضاعهم الداخلية والخارجية ، ولا يلتزمون به فيما

عدا ذلك ، فلم تحسم الدولة الاسرائيلية خياراتها لتحديد مفهوم دقيق لهويتها وعلاقتها مع الدين ، وهي في الاصل غير قادرة على ذلك للتلفيق الذي اخذت به الحركة الصهيونية ٠

المبحث الثاني
فصل الدين عن الدولة عند النصارى

لقد بامكان النصرانية لو بقي تصوّرها الاعتقادي سليماً كما جاء به المسيح عليه السلام ان تقدم التفسير الصحيح للوجود الانساني في هذا الكون والغاية من هذا الوجود ، هذا التفسير الذي يمكن ان يكون كفيلاً بردّ النصارى الى شريعة الله التي تضمنتها التوراة مع التعديلات التي جاء بها عيسى عليه السلام ، غير ان مجئ بولس – الذي يعدّ المؤسس الحقيقي للنصرانية الحالية – كان كافياً لطمس نورها وتطعيمها بخرافات الجاهلية التي انتقل منها والوثنية التي نشأ عليها [١٩] ٠

بل ان النصرانية في عهدها الاول وقبل بولس تعرضت لعهد طويل من الاضطهاد الفظيع على يد اليهود المنكرين لنبوة عيسى عليه السلام ولديانته والرومان الوثنيين ٠ هذا الاضطهاد الذي اضطر اتباعه الى التخفي والعمل والتنقل سراً ، واضطرهم كذلك الى تناقل نصوص الانجيل الذي انزله الله عز وجل على عيس علية السلام في ثنايا روايات عن حياته واعماله ، يختلف بعضها عن بعض فيما سمي بعد ذلك بالاناجيل والتي لا يوجد سند تاريخي متصل يربطها والانجيل الذي انزله الله تعالى على عيسى عليه السلام ، وهناك خلاف كبير بين مؤرخي النصرانية في تحديد تاريخ كتاب الانجيل ، وكذلك اللغة التي كتب بها ، وهذا امر طبيعي لان الفترة التي تم تناقل الروايات فيها لم تكن لتسمح بتمحيص هذه الروايات ولا بتواترها [٢٠] ٠

وحينما دخل الامبراطور الروماني قسطنطين في النصرانية واستطاع الحزب النصرانى وهوالحزب الحاكم بالقضاء على البقية الباقية من النصرانية حتى اصبحت النصرانية بعد ذلك مزيجاً من الخرافات اليونانية والوثنية والرومانية والاقلاطونية المصرية والرهبانية اضمحلت في جانبها تعاليم السيد المسيح عليه السلام ، فاصبحت – كما يقول الندوي – ديانة وثنية ٠

حيث يقول الندوي بهذا الصدد : ((دخلت الوثنية والشرك في النصرانية بتأثير المنافقين الذين تقلّدو وظائف خطيرة ومناصب عالية في الدولة الرومية بتظاهرهم بالنصرانية ولم يكونو يحفلون بأمر الدين ، ولم يخلصو له يوماً من الايام ، وكذلك كان قسطنطين الذي قضى عمره في الظلم والفجور ٠٠٠ وإن هذا الامبراطور الذي كان عبداً للدنيا والذي لم تكن عقائده الدينية تساوي شيئاً رأى لمصلحته الشخصية إن يوحدهما ويؤلف بينهما (النصارى والوثنين) حتى إن النصارى الراسخين ايضاً لم ينكروا عليه هذه الخطة ، ولعلهم كانوا يعتقدون أن الديانة الجديدة ستزدهر إذا طعّمت

ولقّحت بالعقائد الوثنية القديمة ، ونشأ من ذلك دين جديد تتجلى فيه النصرانية والوثنية سواء بسواء)) [٢١] .

وكان نتيجة ذلك ان انتشر الفسق والفجور بين رجال الكهنوت ، حيث ((أن عيش القسوس ونعيمهم كان يزري بترف الامراء والاغنياء المترفين ، وقد انحطت اخلاق البابوات انحطاطا عظيماً ... ويروى أن مجموع دخل مملكة فرنسا لم يكن يكفي البابوات لنفقاتهم وإرضاء شهواتهم)) [٢٢] .

ولكي تحتفظ الكنسية بسيطرتها على الاتباع احتجزت لنفسها حق فهم وتفسير الكتاب المقدس ، وحظرت على أي عقل من خارج الكهنوت أن يحاول فهمه وتفسيره ، ثم اتبعت هذا بإدخال معّميات في الشعائر التعبدية والمثال الصارخ لها هو مسألة العشاء الرباني ، وهي مسألة مستحدثة وقد فرضت الكنسية على الناس قبول هذا الزعم ، ومنعتهم من مناقشته وإلاّ عرضو انفسهم للطرد والحرمان . ولم يقتصر الآمر على الشؤون الدينية وحدها ، بل أتبعتها بأمثالها في الكون والحياة ، فادعت اراء ونظريات جغرافية وتاريخية وفلكية وطبيعية مما كان سائداً في عصرها وجعلتها مقدسة لا تجوز مناقشتها ولا تصحيحها ولا القول بسواها ، فقد كان البابوات ورجال الكهنوت يضيقون ذرعاً باية معرفة عدا معرفتهم ، فنصبوا انفسهم للحدّ من العلم الذي كانت غيرتهم منه بادية للعيان ، وكان اي نشاط عقلي عدا نشاطهم يعدّ في نظرهم نشاطاً وقحاً مرفوضاً ، ورفضو أية نتيجة خالف العلم فيها الانجيل [٢٣] .

تمّ هذا في الوقت الذي انفجر فيه بركان العقلية في اوروبا ، وبدأ علماء الطبيعة والعلوم الاخرى يكتشفون زيف نظريات الكنيسة في هذا المجال ، وأرتفعت اصواتهم بانتقادها مما ادى الى قيام حركة تنكيل بشع واضطهاد شديد على يد محاكم التفتيش [٢٤] التي أنشأتها الكنيسة لمعاقبة الخارجين عن سلطانها والمخالفين لما تقول [٢٥] .

وجاءت خاتمة حماقات الكنسية في القرن السادس عشر التي عرفت باسم صكوك الغفران ، والتي يمكن بواسطتها افتداء الروح من عذاب المطهر بدفعة مالية ، وذلك لجمع الاموال اللازمة بحجة اعادة بناء كنسية القديس بطرس في روما ظاهراً ، وللانفاق على حياة البزخ والترف التي كان يعيشها البابا ورجال الكهنوت ، واصبحت هذه الصكوك تباع بالجملة ومقدماً لغفران جميع الخطايا سواء ارتكبت في الماضي او التي سوف ترتكب في المستقبل [٢٦] .

وكان من نتيجة ذلك أن قامت حركة الاحتجاج – البروتستانت – يقودها مارتن لوثر من رجال الكهنوت ، الذي وضع مبادئ لاصلاح الكنسية ، من اهمها :

١- اخضاع رجال الدين للسلطة المدنية .
٢- ليس للبابا الحق في احتكار تفسير الكتاب المقدس .
٣- اباحة الزواج للقس .
٤- اباحة الطلاق للنصارى .
٥- عدم انشاء اديرة جديدة ، وإلغاء العديد من الاديرة القائمة ثم اعلان العاء الديرية والرهبنة .
٦- ليس في استطاعة القسس تحويل العشاء الرباني [٢٧] .

فوقف فريق من النصارى معه وساندوه ، سمّوا بالمذهب البروتستانتي وفريق وقف ضده وبقوا على ولائهم للكنسية الكاثوليكية ٠
وقامت اثر هذا الإنقسام الحروب الدينية التي قضت على الكثير من الاوربيين وارتكبت فيها المجازر الرهيبة من الطرفين على حد سواء ، والتي لعبت دوراً كبيراً في إقرار فصل الدين عن الدولة [٢٨] ٠
إلى أن جاءت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م لتكون اخر مسمار في نعش السمو الكنسي ، فقد كانت احدى شعاراتها اشنقو اخر ملك بأمعاء اخر قسيس ، والتي اطاحت برجال الدين المستبدين ، فقذفت بهم الى زوايا المعابد المظلمة ، وابعدتهم عن ميدان الحياة كلها وخاصة في مجال الحكم والقضاء والتشريع وبذلك تم الفصل بين الدين والدنيا وبين الدين والدولة في اوربا [٢٩] ٠

المبحث الثالث
فصل الدين عن الدولة في الاسلام

الاسلام نظام عام وقانون شامل لآمور الحياة كلها ومنهاج للسلوك الانساني التي أوحى بها الله تعالى الى نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وامره بتبليغها للناس ٠ فالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة يحقّق للناس ما ينفعهم في حياتهم ويحفظهم من الفساد والفوضى ٠ فالدين الذي ارتضاه الله للبشرية لم ينزله للعقيدة او العبادة فقط ولا بياناً للاخلاق فحسب ولا بياناً للشرائع والانظمة والقوانين فقط ، ولكنه يشمل كل ذلك ٠
ولو تصفّحنا كتاب الله الكريم لتبين لنا ذلك بجلاء ، وعلمنا أن الوظيفة الأولى لهذا القرأن أن يحكم ، لا أن يوضع على الرفوف والمناضد ، أو تحشى به الجيوب والتماتم ، او تغنى به وتتسلى بعض العمائم ٠
((اتبعو ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)) [٣٠] ٠
((كتابٌ أنزلنا اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بأذن ربهم)) [٣١] ٠
((ثم جعلناك على شريعةٍ من الأمر فاتبعها)) [٣٢] ٠
((فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهوائهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)) [٣٣] ٠
((وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)) [٣٤] ٠
((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) [٣٥] ٠
((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)) [٣٦] ٠
((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)) [٣٧] ٠
وما أصدق وأبلغ ما قاله النبي (صلى الله علية وسلم) في وصفه في الحديث الذي رواه علي بن ابي طالب (رضى الله عنه) ((ستكون فتنةً ، قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ ، قال : كتابُ الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ،

هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمهُ الله ، ومَن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، ولا تشبعُ منه العلماء ، وهو الذي لم تنته الجن إذْ سمعته أن قالوا ((إنا سمعنا قرأناً عجباً يهدي إلى الرشدِ)) من قال به صدق ، ومن عمل به أجرَ ، ومَن حكم به عَدَلَ ، ومَن دعى إليه هدُيَ إلى صراطٍ مستقيم)) [٣٨] .

فالأسلام دين يحكم كل شئ ((ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء)) [٣٩] والدولة فيه قسم لا قسيم [٤٠] .

فكما تنظم شؤون الفرد وينظم شؤون الأسرة ينظم شؤون الدولة ، وينظم شؤون المجتمع الدولي ..((وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين)) [٤١] ((وما أرسلناك إلأ كافةً للناس بشيراً ونذيراً)) [٤٢] وذلك فقه الأسلام وفكره . فالدولة جزءٌ من الدين قسم له لا قسيم [٤٣] . فتشريع الأسلام تشريع شامل. ((إن الاسلام دين شامل وناظم لجميع النشاطات الانسانية الروحية منها والمادية ، الفردية منها والاجتماعية ، السياسية منها والدينية ، فهو دين روحي عبادي وهو في الوقت نفسه دين سياسي اجتماعي ، ولكن الاطار السياسي في الاسلام لا ينبغي أن ينفصل عن الاطار الروحي)) [٤٤] . وبمجرد القاء نظرة سريعة وخاطفة على سيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يتضح لنا انه (صلى الله عليه وسلم) مهدّ خلال اكثر من عقد من السنين بما اوحى الله تعالى اليه لإقامة الدولة الإسلامية الآولى . فقد اخى الرسول بين المهاجرين والانصار ، والعهد الذي وضعه لتنظيم العلاقات ومختلف شؤون السلم والحرب بين الطوائف المختلفة التي كانت تسكن المدينة المنورة ، وقد حدّد الحقوق والواجبات ، والذي عرف باسم (الصحيفة) . فأن هذه الصحيفة تعدّ بحق دستوراً للدولة التي ارسى قواعدها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة حيث تحدد مفهوم الآمة والمواطنة في هذه الدولة [٤٥] .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتولّى توجيه الجيش وقيادتها ، ويستعمل ولاة الآمور ، ويبحث السعاة على الآموال الزكوية لجمعها وتوزيعها على مستحقيها ، وغير ذلك كثير ، حتى قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : ((كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتولى جميع ما يتعلق بولاة الآمور ويولي الآماكن البعيدة عنه ، وكان كذلك يؤمرّ على السرايا ويبعث على الاموال الزكوية السعاة ، فيأخذونها من هي عليه . ويدفعونها الى مستحقيها الذين سماهم الله تعالى في القرأن ... وكان يستوفي الحسبة على العمال ، ويحاسبهم على المستخرج والمصروف)) [٤٦] .

وخلاصة القول ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان اما ماً في المحراب ، وقاضياً يحكم بين الناس بشرع الله ، وقائداً عسكرياً يخوض المعارك ويوجة الجند ، وسياسياً يدير شؤون الامة الداخلية والخارجية يبرم العهود والمواثيق ، ويبين لهم أن الاسلام نظام شامل يعالج شؤون الحياة كلها .

لذلك فان فقهاء المسلمين يرون أن إقامة الدولة الإسلامية (الخلافة) من فروض الكفايات ، حالها حال الجهاد والقضاء ، إذا قام بها من هو اهل لها سقطت الفريضة عن الكافة ، وإن لم يقم بها أحد أثم جميع المسلمين .

واستندوا في قولهم بوجوب إقامة الدولة الإسلامية على ايات قرأنية واحاديث نبوية ، منها قوله تعالى : ((يا ايها الذين أمنو اطيعو الله واطيعو الرسول واولي الآمر منكم)) [٤٧] وقوله عليه السلام ((من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) [٤٨] وقوله : ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم)) [٤٩] .

واستدلّو كذلك بالاجماع ، فقد أجمع سلف الآمة وأهل السنة وجمهور الطوائف الآخرى على أن نصب الإمام – أي توليته على الآمة – واجب على المسلمين [٥٠] .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ((إن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها ، فإن بني ادم لاتتم مصلحتهم الإ بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس ... فالواجب اتخاذ الآمارة ديناً وقربة يُتقرب بها الى الله ، فإن التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من افضل القربات ، وانما يفسد فيها حال اكثر الناس لابتغاء الرئاسة أو المال بها)) [٥١] .

كما أن علماء المسلمين ذكروا أن الخليفة لا يتميز عن سائر المسلمين إلا بكونه منفذاً للآحكام وحارساً للدين ، وان الخلافة مسؤولية وأمانة . ولم يعمد الفقهاء الى بيان سلطات الخليفة ، وانما نجدهم يقصرون الكلام على الواجبات الخلفية ، وفي صنيعهم هذا تأصيل لذاتية الإسلام في نظام الحكم ، وبيان أن السلطة تكليف لاتشريف ، وان مسؤولية الخلفية مزدوجة ، فهو مسؤول أمام الله عز وجل ، ومسؤول أمام الآمة التي اختارته [٥٢] .

وهكذا نجد أن الإسلام يقيم شؤون الدنيا كلها على اساس الدين ، ويتخذ من الدين سنداً للدولة ووسيلة لضبط شؤون الحكم وتوجيه المحكومين ، ولذلك جاءت مخاطبته للإنسان كله بعقله وروحه .

ومن هنا ارتبط الدين بالدولة في الإسلام ارتباطاً كبيراً ، ارتباط القاعدة بالبناء ، فالدين أساس الدولة وموجهها ، ولا يمكن تصور دولة اسلامية بلا دين ، كما لايمكن تصور الدين الاسلامي فارغاً من توجيه المجتمع وسياسة الدولة ، لآنه حينئذٍ لايكون إسلاماً [٥٣] .

الإ أنه من المعلوم أن السياسة في اطارها العام شأن دنيوي ، ومن طبيعة الآمور الدنيوية التغيير والتنوع حسب اختلاف الآحوال ، لذلك فإن الشريعة الإسلامية لم تعالجها ، ولم تضع إطاراً محدداً لها ، بل اكتفت ببضعة مبادئ عامة [٥٤] هي اقرب الى مبائ التشريع في جميع الملل ، تنير أولى الآمر والمشرعين لوضع التفاصيل المناسبة في الزمان والمكان المعينين ، وتركت محددات النظام السياسي لحكمة الانسان وعقله ، ولمصلحة المجتمع وتطوره ، وللرأي العام الذي يمثله العرف السليم في كل عصر وزمان ، وطبقاً لحسابات القوة والضعف ووفقاً للمعادلات الظرفية التي تتحكم في العلاقات الخارجية . فالشريعة الإسلامية لم تجمد النظام الساسي للمسلمين في قالب محدد لايتغير ، بل ترك صياغته لعقول المسلمين وفقاً للظروف التي تستجد في كل عصر وزمان ، وغير أنه لابد أن ينطلق من الايمان ، ولحفظ الإسلام والآمة ، ويتمسك بالعدل والمبادئ العامة المعروفة [٥٥] .

يقول الدكتور مصطفى زلمي بهذا الصدد : ((لم يتطرق القرأن لبيان الحكم ولا لطرق انتخاب ولي الامر (رئيس الدولة) ولا للشروط التي يجب أن تتوفر في الرئيس ولا لكيفية انتخاب اهل الشورى (اهل الحل والعقد) ولا لكل ما يتغير بتغير الحياة فيما يتعلق بالنظام الدستوري وعلاقة الحاكم بالمحكوم والحقوق والواجبات بين الراعي والرعية ، ولكن امر بوجوب توافر اربعة أسس رئيسية : العمل بمبدأ الشورى ، ورعاية العدل والعدالة ، وتوزيع الحقوق والواجبات والالتزامات بميزان المساواة ، ووجوب اطاعة ولي الآمر فيما لاتوجد فيه معصية الله)) [٥٦] .

وخلاصة القول : أن الاسلام دين ودولة ، ولكنه من حيث هو دين ، هو وحيٌ من الله مقدس ومطلق ، على المسلمين أن يخضعو له وأن يقفو عنده . وأما كونه دولة فهو شيء أخر ، فليس في القرأن الكريم ولا في السنة بيان واضح لشكل الدولة وتفصيلات السياسة ، فالسياسة في الإسلام تقع ضمن دائرة الحكمة التي يكون لعقل الانسان دور كبير فيها [٥٧] .

واستناداً الى هذا الفهم السليم للشريعة قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ((ان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها . فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة وإن ادخلت فيها بالتأويل . والشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه ، وظله في ارضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى هدي رسالته اتم دلالة وأصدقها)) ثم يضيف قائلاً : ((لانقول : إن السياسة العادلة مخالفة للشريعة العاملة بل هي جزء من اجزائها وباب من ابوابها وتسميتها سياسة أمر اصطلاحي ، وإلا فإذا كانت عدلاً فهي من الشرع))[٥٨] .

إن النظام السياسي في الاسلام شأنه شأن اي فعل للمسلمين ، يستمد شرعيته من الكتاب والسنة ومن مصادر الفقه الاخرى ، ولكن يوجد ما هو قطعي ومباشر في هذا المجال سوى الاجتهاد والحكمة والمصلحة ، وفي هذا حكمة بالغة تسمح بالحيوية والاستمرار والخلود في ضوء الإضاءات القرأنية والنبوية المشرقة في مجال الحكم والإدارة [٥٩] .

مقارنات : -

من الضروري بمكان إجراء مقارنة ملخصة بين الأسلام والنصرانية قبل إنهاء هذا المبحث فيما يخص فصل الدين عن الدولة عندهما وكما يأتي :-

١- أن الانجيل الحاضر ليس هو الانجيل الذي انزل على السيد المسيح عليه السلام وإن النصرانية الحالية لاترتبط بالسيد المسيح عليه السلام .

أما الاسلام فالقران الذي نتلوه هو القرأن عينه الذي كان يتلوه محمد (صلى الله عليه وسلم) واصحابه ، وما يقال عن القرأن الكريم يقال عن العبادات والشعائر الدينية

٢- أن المناداة بفصل الدين عن الدولة في تاريخ الكنسية عودٌ بها الى وصفها الآول الصحيح ، وإن انحرافها عن هذا المبدأ جرّ عليها وعلى شعبها البلاء والشقاء ٠ أما في الاسلام فإن المناداة بفصل الدين عن الدولة انحراف به عن وصفه الصحيح ، بل إن وقوع الفصل في بعض مراحل التاريخ جرّ على المسلمين البلاء والشقاء [٦٠] ٠

٣- إن الكهانة كانت من لوازم المسيحية الكاثوليكية – التي حكمت في التاريخ الآوربي – وقد افرزت نظام الحكم بالحق الالهي ، لآنها جعلت وتجعل من الكهنة والبابوية نيابة عن الله ، لآيسأل صاحبها عمّا يفعل ، لآنه فعّال لما يريد ، دون رقيب بشري ولا حسيب شعبي ، لآن الرادّ عليه كافر بالله ٠

وأذا كانت هذه الكهانة التي افرزت الاستبداد باسم الدين هي باعتراف الجميع خاصّية

مسيحية ، فإن الإسلام يرفضها وينعي على اهلها : ((اتخذو احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمرو إلا ليعبدو الهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)) [٦١] ٠ فلم التنكبُ لكل منطق بالاصرار على تصوير الإسلام ديناً كهنوتياً والخشية من الكهانة إن طبقت شريعته في سياسة الدولة والعمران [٦٢] ٠

٤- إن فصل الدين عن الدولة في تاريخ اوربا كان في عصر نهضتها ، ولقد سارت بعده حرةّ طليقة تسيطر على شؤون العالم وتتحكم بمصائره ٠

أما في الاسلام فازهى عصور حضارته واحفلها بالقوة والمجد واجداها على الانسانية هي العصور التي قامت فيها دولته على مبادئ شريعته [٦٣] ٠

٥- إن القول بأن العلمانية لا تتدخلّ في شؤون الدين ، بل يفصل بين الدين والحياة يختلف بين الاسلام والمسيحية ، لآن المسيحية بما انها دين روحي فقط ، إذا انفصلت عن الحياة يبقى ديناً ايضاً ولا يلغى ، لان جوهرها لايتعلق بالحياة ، فإذا فصل دين المسيحي عن دولته ، أو دولته عن دينه لايضيع دينه ولا يزول سلطانه ، لآن لديه سلطة قائمة بالفعل لها قوتها وخطرها ومالها ورجالها ٠

فهناك سلطتان بالفعل في المسيحية : السلطة الدينية ويمثّلها البابا ورجال (الاكليروس)والسلطة الدنيوية ويمثّلها الملك او رئيس الجمهورية ورجال حكومته واعوان سلطته ، فإذا انفصلت الدولة عن الدين ، بقي الدين قائماً في ظل سلطته القوية والغنية المتمكنة ، وبقيت جيوشها من الرهبان والراهبات تعمل في مجالاتها المختلفة ، دون أن يكون للدولة عليهم سلطان ، بخلاف ما لو فعلت ذلك دولة اسلامية ، فإن النتيجة أن يبقى الدين بغير سلطان يؤديه ولا قوة تسنده ، حيث لا بابوية له ولا كهنوت ولا إكليروس [٦٤] ٠

٦- إن ربط الدولة بالدين في اوربا ادى الى اضطهاد الفكر وخنق الحريات ، وقيام الحروب الدينية المفجعة ، وخضوع الناس لكابوس الخرافة والجهالة والبؤس ٠

أما ربط الدولة بالدين في عصور الإسلام الزاهرة فقد ادى الى تحقيق الكرامة الانسانية والعدالة الاجتماعية بين ابناء الشعوب ، وانطلاق الفكر وحماية الحريات الدينية وإشاعة السلام بين ابناء الديانات المختلفة ، وتحرير الناس من اوهام الخرافة والشعوذة [٦٥] ٠

وخلاصة القول هو أن الفصل بين الدين والدولة زعم اتٍ من النظام الغربي الذي كانت الكنسية اخذه باعناق السياسة وممسكة بأدوات القهر مدة طويلة حالت دون تقدّم الغرب فقضى على النظام الكنسي واتى بمبدأ فصل الدين عن السياسة كما فصّلنا الكلام في ذلك ٠ ولكننا نخشى – كما يقول الدكتور محمد شريف احمد – أن تتكرر هذه التجارب المريرة في ظل انظمة تدعي الاسلام وتقترف أكثر مما اقترفت الكنيسة في العصور الوسطى ضد دينها السمح وشعوبها (٦٦) ٠

الخاتمة

في ختام هذا البحث توّصلنا الى جملة نتائج ، نلخّصها فيما يأتي :-

١- اليهودية ديانة سماوية ، ولكنها حرفت الى أن صارت ديانة طائفة تدعو الى التمييز بين اليهود وغيرهم في كل شيء ، وتدعو الى التعامل مع غير اليهود بالقسوة والعنف تحت مظلة عقيدة كونهم شعب الله المختار ، فهي لاتؤمن بمساواة الشعوب في الحقوق والواجبات لذلك فإنه من المستحيل تحقيق علاقة ايجابية بين الدين والدولة ٠ وعليه فإن فصل الدين يحمل مثل هذه المفاهيم والمعتقدات عن الدولة أمرُضروري ٠ ولكن نظراً لقيام دولة اسرائيل على أساسٍ ديني فإنّ فصل الدين عن الدولة أمر محظور عندهم ومرفوض من حيث ألاساس ٠ هذا هو معتقد الآغلبية ، إلا أن المجتمع الإسرائيلي يعجّ بفرقٍ أخرى يخالفونهم الرأي في هذا المجال ٠

٢- إن الديانة النصرانية انحرفت هي الاخرى وطمس نورها عن طريق عوامل عدّة ساهمت في ذلك ، فأصبحت مزيجاً من الخرافات اليونانية والوثنية الرومانية والآفلاطونية المصرية والرهبانية ، وتحّولت في نهاية المطاف الى ديانة وثنية ، وكان نتيجة ذلك أن انتشر الفسق والفجور بين رجال الكهنوت ، ولكي تحتفظ الكنيسة بسيطرتها على الآتباع احتجزت لنفسها حق فهم وتفسير الكتاب المقدس ، ومنعت غيرها من ذلك ، ثم أحدثت ما يسمى بصكوك الغفران ، ولم تكتفِ بذلك بل ادّعت أراء ونظريات في مجال علم الفلك والطبيعة والتاريخ والجغرافية وجعلتها مقدسة ومنعت الناس من مناقشتها ٠ الى أن انفجرت بركان العقلية في اوربا وبدأ علماؤها يكتشفون زيف نظريات الكنيسة ، وارتفعت أصواتهم بانتقادها ، وقامت حركة البروتستانت ووضَعت مبادئ هامة لإصلاح الكنيسة ، فقامت حروب دينية بينهم وبين الكاثوليك ، استنزفت فيها قوات الفريقين ، أنتهى ألامر في نهاية المطاف الى الإطاحة برجال الدين المستبدين وابعادهم عن ميادين الحياة كلها ، وتمّ بذلك الفصل بين الدين والدولة ، وعادت الامور بذلك الى نصابها ٠

٣- إن الإسلام نظام عام وقانون شامل لآمور الحياة كلها ، فهو دين روحي عبادي ، وهو في الوقت نفسه دين سياسي اجتماعي ، فهو يقيم شؤون الدنيا كلها على أساس الدين ، ويتخذ من الدين سنداً للدولة ووسيلة لضبط شؤون الحكم وتوجيه المحكومين ، فالدين أساس الدولة وموجهها ، ولايمكن تصور دولة إسلامية بلا دين ، كما لا يمكن تصور الدين الاسلامي فارغاً من توجيه المجتمع وسياسة الدولة ، فالدين والدولة في الإسلام امران متلازمان ، هما وجهان لعملة واحدة إن صحّ التعبير ٠

٤- يعتقد كثير من الناس أن الدين عبارة عن كل ما يصدم العقل ويتنافى مع الحكمة ، وأنه أمر شخصي غايته تنظيم علاقة الفرد بخالقه ، فهم يحاولون حصر الإسلام في زوايا المسجد بإبعاده عن ميادين الحياة وتنظيمها ، متأثرين في ذلك بالفكر الغربي ، حيث قاسوا الإسلام على النصرانية ، وهو قياس مع الفارق ، لآن الإسلام في حقيقته يختلف اختلافاً بيّناً عن النصرانية في ثوبها الكنسي الكهنوتي ٠ وبإستطاعة ايّ منصف أن يدرك دون عناء هذا الاختلاف إذا اجرى مقارنة سريعة بين النصرانية والإسلام ٠

٥- إن الشريعة الإسلامية لم تضع إطارات محددة للسياسة ، ولم تجمدها في قوالب محددة لا تتغير ، بل اكتفت ببضعة مبادئ عامة تنير أولي الآمر والمشرعين لوضع التفاصيل المناسبة في الزمان والمكان المعيّنين ٠ إلاّ أنه تسود المجتمعات الإسلامية تيارات سياسية يحصرون مقاصد الإسلام في السياسة ، ويعتبرون السياسة من المفهومات التي يقوم عليها الدين شأنها في ذلك شأن الصلاة والزكاة ، ويعتقدون أنه لاسياسة خارج إطار النص الشرعي ولذلك فهم يميلون الى إعلان حرب مستمرة ضد ألاخرين ، وينفّرون عن كل جديد مريح للإنسانية ، وهذا أمر خطير للغاية ، لآنهم بذلك يفصلون بين الدين والدنيا ، فأرادو أن يطيبوا زكاماً فأحدثو جذاماً٠
لذلك لابدّ من العمل الدائب والمستمر وعلى كل المستويات حتى يعود المسلمون الى كتاب ربهم وسنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) وعندها لن يكون فصل بين الدين والدنيا ولا فصل بين الدين والدولة ٠

المصادر والمراجع

بعد القرأن الكريم
١- الآحكام السلطانية : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت/ ٤٥٠ هـ) ٠ القاهرة ١٩٦٢ م ط١ ٠
٢- أساليب الغزو الفكري للعالم الأسلامي :- د٠ علي محمد جريشة – محمد شريف الزيبق ، دار الأعتصام ، ط٢ ، ١٩٧٨ القاهرة ٠
٣- الإسلام والسياسة : د٠ محمد عمارة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة – السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ م٠

٤- الإسلام والعلمانية وجها لوجه : د٠ يوسف القرضاوي ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ٠
٥- أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد : د٠ مصطفى إبراهيم الزلمي ، مطبعة التفسير – هه ولير ، ط١٠ ، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م ٠
٦- أعلام الموقعين عن ربّ العالمين : ابن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م ٠
٧- انبعاث الإسلام في الاندلس : د٠ علي المنتصر الكتّاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ٠
٨- تاريخ اوربا في مطلع العصور الحديثة : د٠ عبدالعزيز الشناوي دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط١ بلا تاريخ ٠
٩- تجديد الموقف الإسلامي في الفقه والفكر والسياسة : د٠ محمد شريف أحمد ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي – الآردن ، دار الفكر – دمشق ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ٠
١٠- الجامع الصحيح – سنن الترمذي – لابي عيسى محمد ابن عيسى ٠ دار أحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠٠ م ط١ ٠
١١- الحسبة : ابو العباس تقي الدين احمد ابن تيمية الحراني (ت / ٧٢٨ هـ) دمشق ، ١٩٦٦ م ٠
١٢- الدين والدولة في الإسلام : د٠ مصطفى السباعي ، دمشق ، ١٩٥٢ م ٠
١٣- سنن أبي داود : الامام سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني (ت / ٢٧٥) دار الفكر ، بيروت – لبنان ٠
١٤- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية : ابو العباس تقي الدين احمد ابن تيمية الحراني (ت / ٧٢٨ هـ) دمشق ، ١٩٦٦ م ٠
١٥- الصراع بين العلمانيين والمتدينين في اسرائيل : عبدة الآسدي ، في موقع (المشكاة) ، تاريخ النشر ٢٠٠٧/١١/٢٧ م ٠
١٦- صحيح مسلم : الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيابوري (ت / ٢٦١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط١ ٠
١٧- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة : د٠ عبدالوهاب المسيري ، ط٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م ٠
١٨- العلمانية وفصل الدين عن الدولة دعوة قديمة جديدة : طريف السيد عيسى ، في موقع (Forums. ikhwan) ، تاريخ النشر ٢٠٠٥/٨/٢٦ م ٠
١٩- فصل الدين عن الدولة : اسماعيل الكيلاني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ٠
٢٠- الفصل في الملل والآهواء والنحل : ابو محمد علي بن أحمد بن حزم (ت /٤٥٦ هـ) ، ١٣١٧ هـ ٠
٢١- الكلاب الضالة : باحث اردني في موقع (البوابة) ، (www.blogs . Albawaba) ، تاريخ النشر ٢٠٠٧/١٠/٦ م ٠

٢٢- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : أبو الحسن الندوي ، الشؤون الدينية – قطر ، ١٩٧٤ م ٠
٢٣- ما هي العلمانية : هنري بينا رويث ، ترجمة : د٠ كريم منصور الآطرش ، المؤسسة العربية للتحديث الفكري ، والآهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٥ م ٠
٢٤- المستقبل لهذا الدين : سيد قطب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ٠
٢٥- معالم تاريخ الانسانية : ج - هـ - ويلز ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ٠
٢٦- مقدمة ابن خلدون : أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون الحضري الاشبيلي (ت/ ٨٠٨ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ٠
٢٧- من توجيهات الإسلام : محمود شلتوت ، دار القلم ، القاهرة ٠
٢٨- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د٠ عبدالوهاب المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٥ م ٠
٢٩- النظريات السياسية الاسلامية : د٠ محمد ضياءالدين الريس دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط٢ ٠

الهوامش

* ال عمران (١٩)
* *ال عمران (٨٥)
*** اساليب الغزو الفكري للعالم الأسلامي ٠ د٠ علي محمد جريشة : ص٣٧ ٠

١- ينظر : العلمانية وفصل الدين عن الدولة :٢ ٠
٢- ينظر : الكلاب الضالّة :١ ٠
٣- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة : ٢/ ٤٣٢ وما بعدها ، والصراع بين العلمانيين والمتدينين في اسرائيل : ١ ٠
٤- ينظر : الكلاب الضالّة :١ ، والصراع بين العلمانيين والمتدينين : ١ ٠
٥- ينظر : الصراع بين العلمانيين والمتدينين : ٢ ٠
٦- الكلاب الضالّة :٢ ٠
٧- الصراع بين العلمانيين والمتدينين : ٢ ٠
٨- الكلاب الضالّة : ١ ٠
٩- الصراع بين العلمانيين والمتدينين : ٢ ٠
١٠- الكلاب الضالّة :٢ ٠
١١- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة : ٢/ ٤٣٤ وما بعدها ، والصراع بين العلمانيين والمتدينين : ١ ٠
١٢- ينظر الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : جـ ٥ – الباب الأول ٠
وينظر العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة : ٢/ ٤٧٢ ٠
١٣- ينظر : المصدر السابق : ٢/ ٤٧٢ ٠
١٤- ينظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : جـ ٥ – الباب الأول ٠ وينظر العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة : ٢/ ٤٣٤ ٠
١٥- ينظر : المصدر السابق : ٢/ ٤٣٥ ٠
١٦- جاء في دائرة المعارف البريطانية : ((إن مادة (سيكولاريزم) حركة اجتماعية تهدف لصرف الناس وتوجيههم عن الأهتمام بالآخرة الى الأهتمام بالدنيا وحدها)) نقلاً عن : العلمانية وفصل الدين عن الدولة : ١ ٠
١٧- ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : جـ ١ – الباب الثاني ٠
١٨- ينظر : الكلاب الضالّة :٢ ٠
١٩- معالم تاريخ الأنسانية : ٣/ ٦٩٢ ٠
٢٠- ينظر : دراسة الكتب المقدسة : ٧٥ وما بعدها ٠
٢١- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ١٨١ ٠
٢٢- المصدر السابق : ١٨٢ ٠
٢٣- ينظر : فصل الدين عن الدولة :١١٧ ٠
٢٤- محاكم التفتيش : اوجدها البابا ((انو سانت الثالث)) عام ١١٩٩م لمحاربة الهرطقة ، وكان فعالاً ومنظماً على شكل محكمة كنسية حقيقية ، عام ١٢٢٩ م ، وكان له ايضاً سلطة إنزال العقوبات على كل من كانت افكاره مخالفة لتعاليم الكنيسة : ينظر : انبعاث الأسلام من الاندلس : ٦٥ ، وما هي العلمانية : ٣٩ ٠
٢٥- ينظر : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة : ١٣٩ ، ومعالم تاريخ الأنسانية : ٣/ ٩٠٧ ٠

٢٦- ينظر : المستقبل لهذا الدين : ٦٠ وما بعدها ٠
٢٧- ينظر : تاريخ اوروبا في مطلع العصور الحديثة : ٣١٢/٢/١ ، ٣٣٥ ٠
٢٨- ينظر : المصدر السابق : ١/ ٣٨١ وما بعدها ٠
٢٩- ينظر : الدين والدولة : ٤٢وما بعدها ٠
٣٠- الأعراف : ٣ ٠
٣١- ابراهيم : ١ ٠
٣٢- الجاثية : ١٨ ٠
٣٣- المائدة : ٤٨ ٠
٣٤- المائدة : ٤٩ ٠
٣٥- المائدة : ٤٤ ٠
٣٦- المائدة : ٤٥ ٠
٣٧- المائدة : ٤١ ٠
٣٨- الجامع الصحيح – سنن الترمذي كتاب فضائل القرأن برقم ((٢٩٠٦)) ٠
٣٩- النحل : ٨٩ ٠
٤٠- ينظر : اساليب الغزو الفكري للعالم الأسلامي : ٣٩ ٠
٤١- الانبياء : ١٠٧ ٠
٤٢- سبأ : ٢٨ ٠
٤٣- ينظر : اساليب الغزو الفكري للعالم الأسلامي : ٣٩ ٠
٤٤- تجديد الموقف الأسلامي في الفقه والفكر والسياسة : ٧٧ ، ٧٨ ٠
٤٥- ينظر : الوثائق السياسية ،١٦ وما بعدها ٠
٤٦- الحسبة : ٢٧ وما بعدها ٠
٤٧- النساء : ٥٩ ٠
٤٨- أخرجه مسلم في صحيحه : ٣/ ١٤٧٨ ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، رقم الحديث (١٨٥١) ٠
٤٩- أخرجهُ ابو داود في سننه ٢/ ٣٤ ، كتاب الجهاد ، باب في الرجل يسافر وحده ، برقم (٢٦٠٨) ٠
٥٠- ينظر : الأحكام السلطانية للماوردي : ٤ ، والفصل في الملل والأهواء والنحل : ٤/ ٧٨ ٠
٥١- االسياسة الشرعية : ١٦١ ٠
٥٢- ينظر : مقدمة ابن خلدون : ٢ / ٦٨٨ ، والنظريات السياسية : ٢٩٣ ٠
٥٣- من توجيهات الأسلام : ٥٥٢ ٠
٥٤- المبادئ العامة التي وردت في القرأن الكريم ، والتي يمكن اعتبارها لمحات الى ضوابط سياسية في الأسلام ، هي العدل والشورى والامانة والطاعة والدفاع عن النفس والدين ، والاستعداد الدائم له ، والتقييد الصارم بالعقود والمواثيق ، وعلاقات المودة مع المخالفين الذين لا يناصبون العداء ، ولا يهاجمون ، وغيرها مما يوفر للنظام السياسي الاسلامي الأصل الأنساني لتحقيق السلام والأستقرار الدوليين ٠ تجديد الموقف الاسلامي : ٧٩ ٠
٥٥- ينظر : تجديد الموقف الأسلامي في الفقه والفكر والسياسة : ٧٨ – ٨٠ ٠
٥٦- اصول الفقه الأسلامي في نسيجه الجديد : ٢٩ ٠
٥٧- ينظر : تجديد الموقف الأسلامي : ٨٤ – ٨٦ ٠
٥٨- اعلام الموقعين : ٣ / ٢٧ ٠
٥٩- ينظر : تجديد الموقف الأسلامي في الفقه والفكر والسياسة : ٨٩ ٠
٦٠- ينظر : فصل الدين عن الدولة : ١٣٥ ٠
٦١- التوبة : ٣١ ٠

٦٢- ينظر الاسلام والسياسة : ١٥٢ ٠
٦٣- فصل الدين عن الدولة : ١٢٥ ٠
٦٤- ينظر : الأسلام والعلمانية وجهاً لوجه : ٥٥ ٠
٦٥- ينظر فصل الدين عن الدولة : ١٢٦ ٠ ودراسة الكتب المقدسة : ١٤٠ ٠
٦٦- تجديد الموقف الأسلامي : ٨٥ ٠

Dr0 Karim Najim Khadr
Assistant Professor
Kirkuk University
College of Education

Abstract

The current paper entitled " separation of Religion form state in the Three Heavenly Religions : study and analysis " studies an important issue which has a great impact on human thought through history and in the three heavenly religions .

Thinkers from different schools of thought have tried to know the reasons behind the constant calls to separate religion from state in different religions . Though the idea was strange from Islam , and many Moslems agreed that it was a means exerted by the Jews and extremist crusaders , because there is a big gap between the fact of Islam and Judaism and Christianity concerning this matter , because our religion is a just divine religion endowed by God to all humans and all cultures . And nobody can imagine Islam without religion and state which could never be separated , as such a separation will disrupt essence of Islam and its principles . And the separation of the holy Quran is infidelity and affliction which will lead to destruction of Islam . The current study falls into an introduction and three sections . In section one , we explained the view of the Jews to this issue . The second section shows the thought of separating religion from state at the Christians , section three discusses how to settle this issue in the Islamic thought with a brief comparison between Islam and Christianity and their views towards religion and world through separation between religion and state . The paper concludes with main conclusions arrived at .